نـافـذة

النزف والولادة

النافذة مطلة على الطريق، أناس يتحركون في كل اتجاه، لا يرعبهم صوت قادم من هنا أو هناك، لا يلتفت أحدهم لحجم صوت مهما كان هذا الحجم، وأكبر ما يمكن أن يصدر عن واحد لزميله الذي يمشي إلى جواره هو تخريره ما إذا كان الصوت صادراً أو وارداً، وفي غمرة ضحك الاثنين وعبثتيهما قد تصل قذيفة أو شظية لتغتال ضحكة أحدهما أو كليهما في الوقت نفسه، وقد يغادر هذا أو ذاك وهو لا يزال متشبثاً بالحياة وبالأرض، ولا يزال مصمماً على عدم المغادرة والرحيل.

يظهر كل شيء من النافذة، وتندّ عن صديقي عبارة تلقفتها: الناس أذكياء، هؤلاء الذين يسيرون في الطريق أذكياء أكثر مما يتخيل أحد، والمشكلة أن الداخل والخارج على السواء لا يتعامل مع هؤلاء الناس بما يستحقون من احترام لذكائهم!

راقت لي الفكرة وقلت لصديقي: أمر طبيعي، فالإنسان عموماً لا يقدر الذكاء، بل لا يحبه عند الآخر، لأنه يشكل منافساً، بل قد يشكل مخرجاً وبديلاً يزعج الآخرين، أما أنا يا صديقي أريد أن أكون أكثر وضوحاً، فالسوريون العاديون الذين يتجولون في الشوارع، يستقبلون القذائف والشظايا، ويعيشون الحياة، ويحبون ويتزوجون ويعشقون، وينفصلون، ويتشاجرون، ويؤلفون النكات على أنفسهم وحياتهم هم الأكثر ذكاء والأعلى مرتبة من كل أولئك الذين ركبوا الطائرات أو البحر وصاروا خارج سورية، ولا تغتر بالشهادات العلمية التي يحملها هذا أو ذاك ممن رحلوا، وهم بلا شك حددوا طريقهم، وأرادوا خلاصاً فردياً، وكان لهم ما أرادوا.

سيعيشون مرتاحين، وقد يغادر أحدهم الحياة اليوم أو بعد أشهر، وقد يعيش عمراً، ويعيش سعادة غامرة لخلاصه الفردي، لكنه لا يدري أنه بمغادرته تلك أطال جرح سورية، وزاد من عمر أزمتها، فالبقاء والتجذر هو الحقيقي والوحيد القادر على وضع حد لكل أزمة، والعقلاء هم القادرون على تشكيل جبهة في وجه الجنون!

إن هؤلاء الذين يسيرون في الخارج يا صديقي بينهم الطبيب والمهندس والمدرس، الطفل والطالب، الفقير والغني، كلهم يسيرون على الرصيف ذاته، ينتظرون وقود التدفئة معاً، ينتظرون وسيلة نقل تقلهم إلى أماكن عملهم أو سكنهم.

تسألني يا صديقي ما الرابط بين هذا الحديث والذكاء؟!

إنهم الأذكى، فما من أحد منهم يظهر على شاشة ليكذب على الناس، أو يتحدث حديث المنجمين من أجل حفنة من المال، إنهم الذين لا يحفظون اسماً من الأسماء التي تمارس الدجل عليهم، إنهم الناس الذين لا تعنيهم، حكومة إن تغيرت أو بقيت، إنهم الذين لا يحفظون أسماء المسؤولين لأنهم لا يشبهونهم، إنهم لا يطمحون أن يصبحوا مسؤولين، ولا يطمعون في الوصول إلى مكان ما، إنهم الذين لا يملكون في جيوبهم سوى ليرات، ويعطونها للسائل الذي يمر بهم وإن كان كاذباً، إنهم الذين حملوا حبات قليلة من الفاكهة أو الخضر للاحتفال بعيد المولد النبوي أو عيد الميلاد، إنهم الذين إن سألتهم: أين ستمضون عيد رأس السنة يأتيك جوابهم: أي سنة؟ أي رأس سنة؟ إن وصلنا بخير سنمضيه في بيوتنا مع الأسرة، ولن ينتظروا سهرة مترفة لا تشبههم يقدمها التلفزيون الوطني في استديوهات غريبة عنهم..! لا يتذمرون لأنه ما من جدوى! لا يظهرون ردود أفعالهم لأنها تحرق أعصابهم وغذاءهم، والأمر يتطلب غذاء غير متوفر!

إنهم الأذكى يا صديقي لأنهم لم يغادروا، احتفظوا بأرصفتهم، وإن كانت أرصفة قهر وعذاب وألم، مشوا على أرصفتهم ولو كانت خطراً أو موتاً..! إنهم الأذكى لأنهم اختاروا أن يكونوا لاعبين على رصيفهم، شاهدين على المآسي، راصدين لولادة لحظة الفرح التي قد تأتي بعد شهر أو بعد دهر..!

إنهم الأذكى لأنهم موقنون بأن القادم لسورية لن يحمل إلا الود والحب، وبأن الغد لن يبقي اللصوص، ولن يحمل من الخارج من غادرها وهي تعاني المرض والحمى، وحدهم هؤلاء يا صديقي لا ينتظرون إلا غد سورية، ولن يعنيهم أن يكونوا في مواقع وأماكن! كانوا شهود السقوط المدوي، ووحدهم سيكونون شهود الولادة الجديدة، وكلما طال المخاض كانت الولادة طبيعية..

هؤلاء هم الذين بقوا حتى لا تكون الولادة قيصرية مؤلمة تستدعي من سورية المزيد من الراحة!

اختاروا أن يلعبوا على الأرصفة
أن يتزوجوا على الأرصفة
أن يموتوا على الأرصفة
لم تحتوهم الأماكن الفارهة!
لم تستوعبهم المهاجر!

لم يسرقوا سورية كما فعل الآخرون ليسكنوا القصور والفلل، أو لتستقبلهم المهاجر مقابل أرصدتهم، ولم يشاؤوا أن يكونوا مهاجرين غير شرعيين ينتظرون كرم طويل العمر!

اغتصبت أحلامهم وآمالهم وبقوا، لأنهم يؤمنون أن فعل الاغتصاب لا إثم فيه على من وقع عليه الاغتصاب، ويعرفون أن العهر في الأماكن الكبرى وإن كان ملوناً وزاهياً فلن تنجو منه الروح ما دامت الحياة.

إنهم الأذكياء والمخلصون، إنهم سورية الغد التي لن تقبل كاذباً أو دخيلاً أو لصاً أو عميلاً.

إسماعيل مروة

فيلم «وعد شرف»... الشهادة والتقدير للعائلة السوريّة

الخطيب لـ«الوطن»: إنتاج متواضع وفكرة كبيرة أفتخر بإنجازها وأعتز

تكريم أيمن زيدان وباسل الخطيب وميادة بسيليس ووفيق حبيب وسمير كويفاتي

عامر فؤاد عامر

يسلّط «وعد شرف» الضوء على واقع الأسرة في سورية، التي تبذل حياة أفرادها في سبيل نيل المعنى الأسمى من وجودها وهو الشهادة، أمام الحرب المستمرة في هدف تخريب وتدمير وحدة سورية، وصمودها، فتأتي صورة كلّ شهيد من شهدائنا الأبرار حكاية مطرزة بالشرف، والنبالة، والوطنيّة، والكثير من المعاني الإنسانية، ويسمو المعنى أكثر أمام غطرسة الطرف المعادي، الذي يتحدّى جمال بلدنا وبعده الحضاري، فكل الأساليب التخريبيّة يتمّ استخدامها اليوم بحجج واهية وشعارات مزيفة.

صعوبة المهمّة

التقينا مخرج الفيلم «باسل الخطيب» الذي قدّم سلسلة من الأفلام الروائيّة الطويلة خلال السنوات الخمس التي مرّت وكلها تحاكي الواقع السوري والأزمة التي نعيشها، وعن موقع فيلم «وعد شرف» القصير بين سلسلة أفلامه يجيب: «هو فيلم بإنتاج متواضع، لكن فكرته كبيرة جداً، ورسالته عميقة جداً، وهو بالتأكيد من الأعمال التي أفتخر وأعتز بها، وهو لا يقل صعوبة عن أيّ فيلم روائي طويل قدّمته، فالفكرة التي يمكن تقديمها في فيلم قصير، أيّ ضمن مدّة زمنيّة بسيطة، تغدو المهمة فيه أصعب، وذلك من خلال تكثيف الشخصيّات، ومهامّها، ومصائرها، في وقت محدد وقصير، فلذلك هذه التجربة لها موقع خاصّ وحميمي لديّ، جعلني أعيد النظر في كثير من الأمور التي يجب عليّ أن أشتغلها وأركز عليها».

لحظات لا تنسى

وعن التعاون الذي جاء من أهالي الشهداء الحقيقيين، الذين ساهموا في تقديم مشاهد من الفيلم، لتغدو لوحات حقيقيّة بلون توثيقي؛ أضاف للفيلم مسحة من الحزن، والحقيقيّة، يضيف لنا المخرج «باسل الخطيب»: «كان الوضع جداً مؤثراً، وكانت لحظات لا تنسى، فأهالي الشهداء عندما علموا بأنّه لدينا تصوير في مقبرة الشهداء، المكان الذي يجمع أضرحة أبنائهم، رفضوا أن يمثل أشخاص – كومبارس – عنهم، وجاؤوا هم بأنفسهم ليحتلوا صورة حقيقيّة أمام أضرحة أبنائهم، فكانت لحظات لا تمحى من الذاكرة».

جمعيّة تموز

الجمعية السوريّة لدعم أسر الشهداء «تموز» بالتعاون مع الهاني – جوى فيلم للإنتاج الفني قدمت الفيلم بافتتاح في دار الأسد للثقافة والفنون في دمشق، في حضور شخصيّات اجتماعيّة وسياسيّة وفنيّة، وفي كلمة جمعية «تموز» الجمعية السوريّة لدعم الشهداء، التي جاءت بخصوص الفيلم: «إن تموز جاءت وانبثقت منكم كتعبير عن حبّ هذا الوطن والتشبث به، ولهذا كان الوعد وعد الصادقين، والشرف في أن أبنائنا وإخوتنا في الجيش العربي السوري البطل لم ولن يعرفوا يوماً طعم الهزيمة أو التراجع. فمنذ تشريني التصحيح والتحرير وحتى يوم الناس هذا كان الجندي السوري ولم يزل رمزاً لكلّ مآثر المجد والبطولة، وأسطورة كتبها أبطالنا الميامين بالدّم والعرق هاتفين في كلّ ساحات الفداء: «وطن... شرف... إخلاص» صاعقين بذلك كل من تسوّل له نفسه تدنيس تراب هذه الأمّة. فالوطن كان وسيبقى:

«عرين العروبة بيت حرام
وعرش الشموس حمى لا يضام».

القصة باختصار

يتحدث الفيلم باختصار عن عائلة مؤلّفة من أب، وأمّ متوفاة، وابنة شابة تدرس في دمشق تضطر لنقل دراستها إلى مكان أقرب على مكان سكن عائلتها الأساسي، أمّا أخواها فأحدهما في خدمة العلم يدافع عن أرضه، وبلده، والآخر يستعد للهجرة، ومع تلقي خبر استشهاد أخيه في الحرب، يعدل عن فكرته في هجرة الوطن؛ ليلتحق بصفوف الجيش العربي السوري انتصاراً لشهادة أخيه.

بسيليس الختام

تلا عرض فيلم «وعد شرف» حفل فنّي أحيته الفنانة «ميادة بسيليس» تحية إجلال وإكبار وتقدير للشهداء السوريين ولأهلهم ومحبّيهم، قدّمت فيه مجموعة من الأغاني العاطفيّة والوطنيّة، ومنها كانت أغنية لمدينة «حلب»، وأغنية «أحبّ دمشق» للسيدة فيروز، و«كذبك حلو»، و«وسختوا الصابون» وغيرها، وفي ختام الحفلة أعادت «ميادة» غناء أغنية «الشهيد» التي جاءت في نهاية فيلم «عد شرف» وهي من كلمات الفنان «أيمن زيدان»، وألحان الفنان «سمير كويفاتي».

تكريماً

وفي نهاية الحفل كان هناك تكريم لمجموعة من الأسماء تقديراً لجهودهم وعطاءاتهم مثل المخرج «باسل الخطيب»، والفنانة «ميادة بسيليس»، والفنان «سمير كويفاتي» الذي قدّم الموسيقا التصويريّة للفيلم، والفنان «أيمن زيدان» الذي تغيب عن الحفل واستلمت ابنته التكريم بالنيابة، ومنتج الفيلم «هاني مخلوف»، وغيرهم.

شكراً

يذكر أن فيلم «وعد شرف» من تمثيل: «نجاح سفكوني»، و«يحيى بيازي»، و«جيانا عنيد»، و«علي الإبراهيم»، «فارس ياغي»، و«وفاء العبد الله»، لجين اسماعيل»، و«وجدي عبيدو»، و«بسام دكاك»، و«محمد حسن»، ويعقوب إحسان»، و«فريد طمس»، و«عمار شلهوم»، و«منيار الوقيّة»، و«محمد إبراهيم»، و«عيد ريشة»، و«علي سويدان»، وهو عن نص لـ«سامر اسماعيل» والإخراج لـ«باسل الخطيب».

مد القصيدة.. بين شاعر اليوم ومواقع التواصل

القصيدة هوية مفتقدة.. هل للشعر شروطه وقواعده

لجين اسماعيل

يمثل الشعر موروثا ثقافيا وأدبيا يساهم في تغيير الإنسان وتغيير نظرته للحياة فهل لابد من الشعر؟ وهل يمكننا القول إن الشعر ملكة وموهبة بغض النظر عمّا يحمله الكاتب من مؤهلات وكلمات وعبارات تؤهله للدخول في غمار الشعر والأدب؟ وهل بات لقب الشاعر والكاتب مستباحاً لأي كان؟! تساؤلات عدّة في رسم الإجابة... لسنا ضد البوح... لكن لا أن نسميه قصيدة

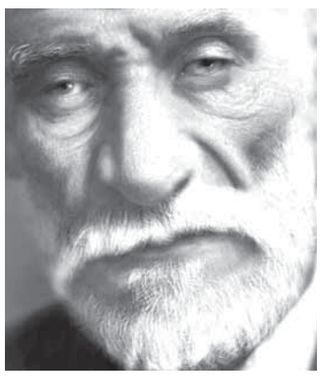

جميل صدقي الزهاوي

جهاد بكفلوني

أحمد سيزيف

أبو النواس

كثرُ من برزوا في الآونة الأخيرة لِنُفاجأ بأسمائهم تلمع وتسطع... ومواقع التواصل الاجتماعي تسترسل في نشر بعض من كتاباتهم... بالمقابل نجد أشخاصاً يستحقون كل الدعم فكلماتهم وحروفهم تسبق مشاعرهم.. وفي هذا يؤيّد الشاعر سيزيف فكرة التضييق على من يدّعون كتابة الشعر.. لكن ليس لمرحلة خنق المواهب مشيراً إلى دور النشر الإلكتروني الذي يساعد على انتشار البوح الذي يسمى شعراً.. مؤكداً أهمية التمييز بين الشعر والمشاعر. وأضاف: «نحن لسنا ضد البوح.. لكن أن نسمّي البوح قصيدةً.. هذا ليس صحيحاً».

بعض الجهات المعنية بالشعر.. لم تصنع للقصيدة هوية

القصيدة على اختلاف أشكالها تحتاج إلى الدعم لتقوى.. وإن لم تلقه ضَمُرت وتلاشت وهنا لفت الشاعر سيزيف إلى التوجه الذي تتبعه وزارة الثقافة في التقليل من دور القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وعدم الحفاظ على الجيد والمهم منها... فالوزارة ركزت على قصيدة النثر وأعطتها الأولوية.. وتابع: «يبدو أن الكم الهائل الذي يتقدّم من النصوص النثرية تجبرهم على نشر أي مجموعة عمودية أو مجموعة من شعر التفعيلة بغضّ النظر عن محتواها كدعم للنوعين... وهذا الشيء لا يخدم النوعين.. فكان للمد الأفقي وانتشاره الواسع أثره، فوزارة الثقافة ودور النشر إضافة إلى الصحف والمطبوعات لم تصنع للقصيدة هوية..».

مقوّمات كتابة الشعر

هناك شعراء أسسوا للقصيدة النثرية أشاد الشاعر سيزيف بهم وبمكانتهم الأدبية... وقال: بالمقابل نجد الشعراء الذين تذرّعوا بأن قوة القصيدة النثرية في الكتاب... هم من استولوا على المنابر، فالتوجه القائم على الشعور.. تقود كلماته المشاعر.. والشعر إن لم يكن ذا ذخيرة معرفية إضافة إلى امتلاكه الموسيقا والتناغم في الحروف.. من الصعب أن نسميه شعراً..

ولفت إلى شعراء القصيدة الحرّة الذين تذرّعوا بأن الموسيقا التي يتعاملون معها تمثّل الموسيقا الداخلية الروحية التي لها علاقة بخلجات الشعور وتناغم الأحرف.

كتابة الشعر ثقافة وخبرة

لم يعد شعرنا العربي محصوراً بالقصيدة التقليدية القديمة وإنما توسّعت وتطوّرت.. وفي هذا السياق تحدّث الشاعر سيزيف عن نموذجي الومضة والهايكو... حيث يمثّل شعر الهايكو نموذج شعر ياباني له قوانينه ما سبب إشكالية للشعراء الذين استخدموا أسلوبه... على حين نجد أن شعر الومضة تكثيف للحالة الشعورية بأقل عدد من الكلمات والذي يحتاج ثقافة وخبرة.

وكان رأي شعراء قصيدة النثر حول اتجاههم واستنادهم إلى قاعدتهم التي تقول: لا نريد أن نقولب أنفسنا في قصيدة التفعيلة.. فنكتب شعر الومضة.

شعر اليوم ما هو إلا أفكار عشوائية متناثرة

بات الشعر أداة نعبر به عن أبسط حالاتنا وأكد الشاعر جهاد بكفلوني ذلك في قوله: «استسهل الناس إطلاق كلمة الشعر على أي كلام يخرج في كثير من الأحيان عن المألوف وإذا أمعنا النظر فيما يسمى شعراً فإننا نعثر على أفكار عشوائية متناثرة كعقد بلا نظام وربما لجأ أصحاب هذه الكلمات الغامضة إلى الاختباء وراء اللاوعي والغيبوبة والذهول واللغة الخاصة بهم ليبرروا ما يفعلونه، فلا ضوابط ولا إيقاع ولامعان ولا خيال.... القارئ أمام دهاليز وتخوم وكهوف تضيع الأبعاد فيها.. ظلمات بعضها فوق بعض.. على حين الشعر وضوح وإشراق وسطوع لذلك لا يمكن لهذه الأفكار الهلامية أن تتزيا بزي الشعر.. وهو منها براء.. براءة الذئب من دم يوسف.

علينا أن نصون الشعر.. ونضفي عليه من أرواحنا الشعر يتزيّن بكلماته وحروفه... أفكاره وروحانيته... فيتابع الشاعر بكفلوني: «يقول جميل صدقي الزهاوي:

أرى الشعر بعد الوحي أكرم هابط
من الملأ الأعلى إلى الملأ الأدنى

ويقول أيضاً:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس جديرا أن يقال له شعرا

القصيدة نفحة روضة معطار تشد إليها كل من يمر بجوارها وتدعوه إلى الإبحار في هذا العالم الرائع وقد أقام أجدادنا صرحا شعريا كان غايةً في الجودة والإتقان... وحريٌ بنا نحن الحفدة أن نصون هذا الصرح وأن نضيف إليه من فكرنا وروحنا ألواناً وأطيافاً جديدة من الفتنة والسحر لا أن نحمل معاول الهدم لنمعن فيه تخريباً وتهديماً باسم الحداثة ومجاراة روح العصر».

الشعر خلقٌ وابتكار وإبداع

وأضاف: «تروي كتب الأدب أن الحسن بن هانئ (أبا نواس) طلب من خلف الأحمر وهو أحد أهم رواد الشعر أن يتتلمذ على يديه ليصبح شاعراً، فما كان من خلف إلا أن طلب منه حفظ عشرة آلاف من الشعر.. غاب أبا نواس فترة من الزمن وعاد إلى خلف ليخبره أنه حفظ تلك الأبيات، فطلب إليه أن يزيد عليها عشرة آلاف أخرى.. فاستجاب الحسن بن هانئ للطلب وعاد ليبلغ أستاذه بذلك، فقال له خلف: الآن بوسعك أن تصبح شاعراً.

أنا لا أفهم كيف يقدم أحدهم على كتابة ما يراه شعراً وهو لا يحفظ عشرة أبيات ناهيك عن الحملة الشعواء التي تشن على نحونا العربي ويزعم أصحابها أن زمن النحو قد ولّى وألا حاجة إلى ضبط أواخر الكلمات.

أرأيت تلك الدولة التي لا يحترم فيها الناس قانوناً ولا نظاماً ويكفرون بالأعراف والتقاليد ويستبيحون كل شيء.. كيف يمكن أن يعيش أبناؤها فيها؟

الشعر خلق وابتكار وإبداع لكنه نتاج قريحة متصلة بغيوم الشعر... تلك الغيوم التي تنثال غيثاً عميماً يعفر أرض الخيال بأزهاره الندية وعشبه السندسيّ الأخضر.

الشعر كلام له شروطه وقواعده

الشعر كلام موزون مقفى.. فيقول الشاعر أسامة العلي هناك من يتجاوز هذا التعريف لافتا إلى أن المشكلة برأيه لا تكمن في الوزن عند المبتدئين لكن في كيفية إظهار المشاعر والبوح بها فهناك من لا يجيد توظيف العبارات أبدا ويبتعد عن الوزن فيكون بعيداً كل البعد عن تسمية شاعر الموهبة ويتوضح ذلك عند قراءة أول نصين للمبدع الحقيقي ويمكن اكتشافه تماما كمن يمسك ريشة ويحاول الرسم وهو يافع فيرسم أشياء جميلة مشيراً إلى أن هذا لا بد من تشجيعه ليتطور، أما من يدخل في هذا المجال كهواية ليس بالضرورة أن يصل للمستوى المطلوب فالهواية تختلف عن الموهبة، ربما الموهبة موجودة بالفطرة والمطلوب ممن يريد الكتابة أن يتقن صناعة الشعر وصياغته وزناً وقافية ومعاني جميلة وكل ما عدا ذلك إذا استثنينا الشعر العامي أو الزجل فهو كلام لا يساوي ثمن الحبر والورق الذي كتب به وعليه.

أين النقد الحقيقي للأدب

يتولد ويخلق الشعر غالبا من الأزمات التي نعيشها ويرى مدرس اللغة العربية أسامة حيدر أن الأزمة التي نعيشها تدفع الناس للتوجه للتعبير بطريقة أو بأخرى عن مكنوناتهم.. موضحاً أن شهرة البعض وتفوقهم يعودان إلى غياب النقد الحقيقي للأدب ودعم الإعلام لهم... إضافة إلى شهرتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.. وهذا أمر مخيف... فهناك شعراء كثر تغيبوا عن الساحة الأدبية، ليس لضعفهم في صياغة اللغة الأدبية، وإنما لوجود شعراء ساعدتهم ظروفهم المحيطة بهم للظهور والشهرة.

وختاماً هل كتابة الشعر ملكة فطرية أم إنها موهبة اقتصرت على البعض... فضاعت جهود الآخرين؟!